سلسلة الشروق الكلاسيكية

نساء صغيرات



دار الشروق

سلسلة الشروق الكلاسكية

نساء صغيرات

لويزا ماي آلكوت

ترجمة: غادة محمد محمود



دار الشروق

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٧

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٥٠٧٥
I.S.B.N.: 978-977-09-2087-1
٨ شارع سيبويه المصرى
مدينة نصر – القاهرة – مصر.
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩ ٢٠٢+
kids.shorouk.com

First published in 2006 by Usborne Publishing Ltd.,

المحتويات





الفصل الأول

خطاب في عيد الكريسماس

قالت چو مارش وهي مستلقية على السجادة:

"لن يكون الكريسماس عيدا بدون أية هدايا".

تنهدت أختها ميج وهي تنظر إلى فستانها القديم:

"كم أكره فقرنا!".

تنهدت آيمي، الأخت الصغرى، بأسى وهي تنظر للمارة وقالت: "وأنا أيضا...لا أعتقد أنه من العدل أن تكون لدى بعض البنات أشياء كثيرة جميلة، بينما البعض الآخر لا يملك شيئا على الإطلاق!".

قالت بيث: "على الأقل لدينا والدنا ووالدتنا".

انتقلت چو إلى الأريكة وقالت: "لكن والدنا ليس معنا...على العموم لن يدوم هذا الأمر طويلا".

قالت كل أخت في سرها، وهي تفكر في والدها الذي سافر بعيدا في الحرب: "أو ربما يدوم للأبد".

قالت ميج: "والدتنا تقول إننا لن نحصل على هدايا في هذا العيد على أي حال، فهي تعتقد أنه من الخطأ أن ننفق الأموال على مُتعنا الخاصة، بينما يعاني رجالنا في جبهة الحرب".

كانت ميج الأخت الكبرى، فكانت تبذل ما في وسعها لتبدو ناضجة، كما تقتضي سنوات عمرها السادسة عشرة، لكنها كانت عادة لا تنجح في ذلك.

تذمرت چو: "والدتنا لا ترغب في أن تعطينا أي شيء! كل واحدة فينا معها دولار وتستطيع أن تنفقه على نفسها. أنا سوف أشتري كتابا".

وقررت آيمي: "أما أنا فسأشتري أوراقا للرسم".

بدأت بيث في العزف على البيانو متجاهلة بعض الألحان لتتفادى بعض المفاتيح المفقودة، وقالت: "شراء بيانو جديد قد يكون غاليا جدا، لكنني أرغب في المزيد من الموسيقى".

ردّت عليها ميج قائلة: "نحن نستحق القليل من المتعة...أنا أتعب كثيرا كل يوم في الاعتناء بالعمة مارش التي تزعجني بتصرفات العجائز البغيضة".



واشتكت ميج قائلة: "لن يكون هذا أكثر سوءاً من عملي...التدريس لهؤلاء الأطفال الكريهين. أنا أكره اضطراري للعمل".

قالت آيمي: "حياتي أسوأ. كل الفتيات في المدرسة يضحكن على ملابسي المرقعة".

ارتدت بيث جورب أمها القديم، الممتلئ بالثقوب، وذهبت لتتدفأ بجوار المدفأة وقالت: "دعونا لا نشتري أي شيء لأنفسنا، وبدلا من هذا نشتري هدية لأمنا؛ فهي تعمل بجهد شديد".

ابتسمت جو وقالت: "هذه فكرة أفضل. سنذهب للتسوق غداً"، وأمسكت بيد بيث ورقصتا في الغرفة.



صفقت ميج وآيمي تشجيعا لأختيهما. وعندما سقطت الأختان فوق بعضهما من الإعياء، سمع الجميع صوت باب المنزل يُفتح. لقد عادت والدتهن إلى البيت.

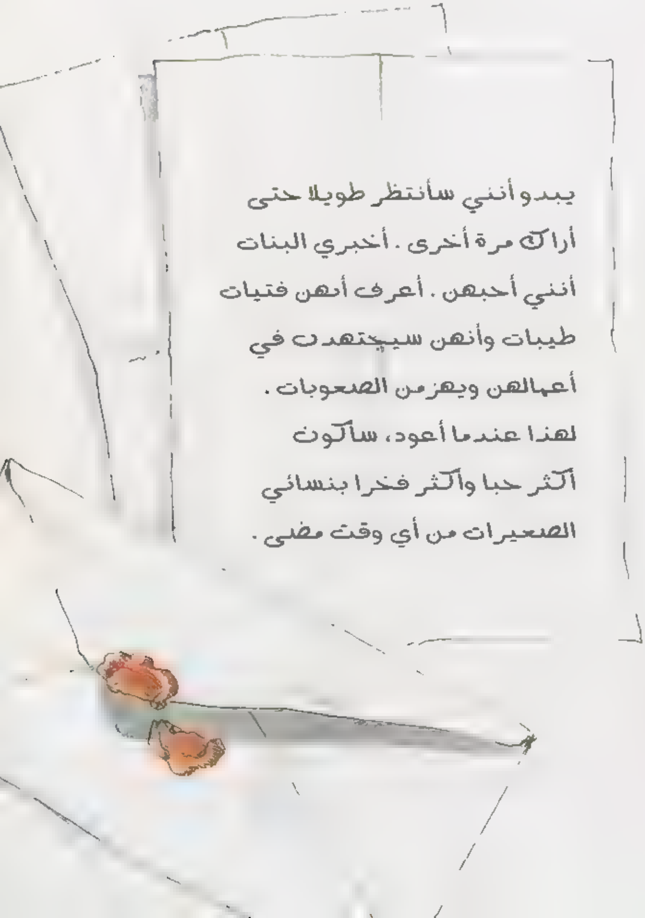


دخلت الأم الغرفة بعدها بدقائق، وابتسمت قائلة: "أنا سعيدة لأنكن سعيدات يا بنات. آسفة لأني تأخرت عليكن. كان هناك الكثير من الأعمال التي لم تنته؛ مثل إرسال الطعام والملابس لجنودنا. لكن معي مفاجأة جميلة؛ خطاب من والدكن!".



اجتمع الجميع حول المدفأة في سعادة وحماس.
جلست الأم على الكرسي الكبير، وجلست چو بچوار
قدميها واضعة ذقنها على كفها...مستعدة لإخفاء أية
دموع قد تسقط من عينيها.

كان خطاب الأب سعيدا وممتلئا بالأمل:





الفصل الثاني

فتى من عائلة لورانس

بعد عيد الكريسماس، شعر الجميع بالتعاسة. قالت آيمي باكية: "يبدو أنه لن يحدث لنا أي شيء لطيف أبدا!".

دخلت چو الغرفة وقالت: "لا، هذا ليس صحيحا"، وفجأة تعثرت في قطة بيث وسقطت. وفي سقطتها، أوقعت الحبر على قبعة ميج مما تسبب في بقعة غامقة كبيرة.

غضبت ميج وقالت: "آه.. لقد دمَّرت القبعة! أنا لا أستطيع شراء أخرى! أنت حمقاء جدا يا چو! وأنت يا بيث، ألا تستطيعين السيطرة على قطك هذا؟".

هزت چو كتفيها وهمهمت: "هل هناك عائلة أكثر

جدلا من هذه العائلة؟ لكن سترين؛ ففي يوم من الأيام سأكتب الكتب والمسرحيات، وسأكون مشهورة وغنية لدرجة أنني سأشتري أكوام من القبعات.

وستشتري بيث كل القطط الموجودة في العالم وبيانو جديد أيضا".

نادت الأم بناتها وهي تدخل الغرفة: "ميج! چو! هذا أمر سوف يسعدكما كثيرا؛ إنها دعوة لحفل راقص سيقام غدا للاحتفال بالعام الجديد".



تنهدت ميج وقالت. "آه...لو كان لدي فستان من الحرير وكان شعري مُموجا".

ردّت چو: "إن فستانك جيد، في حين أن فستاني احترق جزء منه عندما وقفت بالقرب من المدفأة كما أن قفازي عليه بقع عصير الليمون".



فقالت ميج بحزم: "لن تستطيعي ارتداء القفازات إذن. كل منا سترتدي فردة من قفازي وستمسك بفردة من قفازك في اليد الأخرى.

ولا بد أن تحرصي على ألا يظهر ظهر الفستان للناس، أو فلتظلي جالسة طوال الحفل".

همهمت چو قائلة: "أعتقد أنني سأكره هذه الحفلة".

مطت آيمي شفتها قائلة. "على الأقل أنتما ذاهبتان. كنت أتمنى لو استطعت الذهاب".

غمغمت بيث قائلة: "أنا سعيدة لأنني لن أذهب، لكنني متأكدة من أن الحفلة ستكون أفضل مما تظنان".

في مساء اليوم التالي، ساعدت چو أختها ميج في الاستعداد للحفل. أمسكت چو مكواة الشعر الشديدة السخونة وقربتها من أختها، لكن ما إن فعلت حتى شرد عقلها في فكرة قصة جديدة... وبعدها بدقيقة شمت رائحة شيء يحترق!

أُصيبت ميج بالرعب عندما رأت خصلة من الخصلات المموجة المحترقة تسقط على رجلها.



ألقت چو بمكواة الشعر على الأرض في أسى وقالت وهي تخرج من الغرفة مسرعة: "آه! أنا لا أستطيع أن أفعل أي شيء بطريقة صحيحة".

أسرعت آيمي لتخفف عن ميج، ووضعت شريطة من القطيفة في شعرها قائلة:

"ضعيها هكذا. الآن لن يظهر الشعر المحترق".

بمجرد وصولهما للحفل، بدأت ميج في الرقص مع أصدقائها، في حين راقبتها چو – التي تخاف من الظهور أمام الناس– من وراء الستار. ولكنها فوجئت عندما رأت صبيا هناك.

قالت چو بسرعة: "أنت حفيد السيد لورانس. لقد رأيتك من قبل. أنت جارنا".

هز الصبي رأسه مؤيدا كلامها وقال: "أهلا. أنا لوري، وأنا مختبئ لأنني لا أعرف أحدا هنا تقريبا".

قالت چو وهي تضحك: "صِرت تعرفني الآن"، واعترفت له قائلة: "أنا مختبئة بسبب فستاني"، وأرته الحرق.

ضحك لوري ثم اقترح: "دَعينا نرقص البُولكا في الممر، ولن يرانا أحد".



بعد أن رقصا سويا، أحضر لوري الآيس كريم لجو وأكلاه وراء الستارة. وبانتهاء الحفل أصبح الاثنان صديقين.

كان جو ولوري يضحكان عندما دخلت ميج عليهما وهي تعرج وتتألم وتهمهم: "هذه الأحذية المتهالكة! أعتقد أنني لويت كاحلي".

عرض لوري المساعدة قائلا: "هل تريدين أن أوصلك في عربتي؟".

ردت ميج قائلة: "نعم من فضلك! إن لم يتسبب هذا في إزعاجك".



كانت السيدة مارش لا تزال مستيقظة، في انتظار سماع حكايات البنات عن الحفل. وعندما رأت ميج مصابة صارت تحوم حولها بقلق مثلما تفعل الدّجاجة مع الكتاكيت.

ضمدت السيدة مارش كاحل ميج، وقالت جو: "رجعنا مع حفيد السيد لورانس".

قالت والدتهن: "إنه يتيم. وقد انتقل قريبا للعيش مع جده. لا بد أن أعترف أنه يبدو شابا لطيفا، وأخلاقه ممتازة".

صعدت ميج السلم وهي تعرج وتفكر في الحفل قائلة: "شعرت بأنني سيدة راقية؛ الرقص ثم العودة للمنزل في العربة...أليس كذلك؟".

قالت جو: "لا أعتقد أن السيدات الراقيات استمتعن بوقتهن أكثر منا، بالرغم من شعرنا وملابسنا المحترقين وفردة القفاز السليمة الوحيدة".



الفصل الثالث

جريمة آيمي

في صباح أحد الأيام، نزلت ميج السلم لتجد أختها آيمي تبكي بشدة على طاولة المطبخ.

قالت آيمي في وسط دموعها: "أنا غارقة في الديون".

سألتها ميج: "ماذا تعنين؟".

قالت آيمي: "أنا مدينة بـ ١٢ ليمونة مخللة في المدرسة. إنها الموضة الآن. تشتريها البنات، فآكل معهن، والآن لا بد من أن أرد الدين، لكنني لا أملك المال".

قالت ميج وهي تفتح كيس نقودها: "كم تريدين؟".

صاحت آيمي وهي تحتضن أختها: "أشكرك يا ميج

العزيزة! سأشتري الليمون في طريقي للمدرسة...".
لكن آيمي أخفت عن ميج أن الليمون كان قد مُنع في المدرسة.

وفي المدرسة انتشرت الأخبار عن الليمون الذي بحوزة آيمي. وعندما بدأت الحصة، رفعت إحدى الفتيات– والتي كانت تكره آيمي– يدها قائلة: "من فضلك يا أستاذ، آيمي مارش تحتفظ بالليمون في مكتبها!".

غضب المعلم جدا، وطلب من آيمي أن تُلقي بالليمونات الناضجة من الشباك، الواحدة تلو الأخرى. ثم ضغط على يديها بشدة أمام الفصل كله.



في مساء هذا اليوم حاولت والدة آيمي أن تُهدئها قائلة: "لن تذهبي إلى هناك مرة أخرى. هذه المدرسة مليئة بالأطفال المدللين سيئي التربية. لكن هذا خطأك منذ البداية، فأنت كسرت القواعد".



قالت آيمي، التي لم تستطع التوقف عن البكاء: "كان لـ...لا بد مـ...مـ...ن هـ...ذا. كان الأمر مُهينا بالنسبة لي لأنني لم أمتلك المال".

عرضت جو عرضا على آيمي، فقالت وهي تأخذ قبعتها: "سأعلمك في البيت بدلا من المدرسة".

ابتلعت آيمي ريقها وقالت: "شـ...شكرا. ولكن إلى أين تذهبين الآن؟".

"سأشاهد مسرحية مع لوري".

توسلت آيمي إلى أختها قائلة: "خُذيني معك".

قالت چو بحزم: "لا. أنت صغيرة جداً".

ترجتها آيمي قائلة. "أرچوك!"

أجابت چو: "لا".

صاحت آيمي: "ستندمين على هذا يا آنسة چو مارش".

صاحت چو: "وأنا التي عرضت منذ لحظات أن أعلمك! يا لك من فتاة مدللة!"، ثم صفقت الباب خلفها بعنف.



عندما عادت چو من المسرحية، أخذت تبحث عن كراستها، وبدأت تسأل من في البيت، بصوت يملؤه الرعب، عما إذا كان أحد قد رآها: "بيث؟ ميج؟ آيمي؟ هل تعرفون أين هي؟ الكراسة الزرقاء التي أكتب فيها كل قصصي؟".

هزت البنات رءوسهن نافيات. ولكن تضرج وجه آيمي بحمرة الخجل من إحساسها بالذنب.

صاحت چو: "آيمي، إنها معك!".

– "لا ليست معي، فلقد أحرقتها".

– "أحرقتيها؟!".

كانت كل العائلة تعرف مدى أهمية الكراسة، فچو تكتب فيها منذ شهور على أمل أن تكون بعض القصص صالحة للنشر.

هزت چو آيمي بشدة حتى اصطكت أسنانها ببعض وصرخت فيها قائلة: "أيتها الفتاة الشريرة! لن أستطيع كتابة هذه القصص مرة أخرى! لن أسامحك أبدا!".

أسرعت بيث لتُهدئ من روع چو، بينما قامت ميج بتوبيخ آيمي.

عندما جاء وقت النوم قالت آيمي: "أنا أشعر بالسوء. من فضلك سامحيني يا چو، أنا آسفة جدا جدا".

كررت چو كلامها وقالت: "لن أسامحك أبدا. لقد كان هذا عملا بغيضا للغاية".

ابتعدت آيمي وقالت. "كم أتمنى الآن لو أنني لم أعتذر. أنا لست آسفة!".



في صباح اليوم التالي، كانت چو لا تزال غاضبة لما حدث لكراستها. ولأنها كانت ترغب في الخروج من المنزل، طلبت من لوري أن يذهب معها للتزحلق على الجليد.

رأتهما آيمي يخرجان من المنزل من شباك غرفة نومها، ففكرت: "چو وعدتني بالذهاب للتزحلق معها في المرة القادمة، لكنها غاضبة جدا. حسنا، سأذهب معها على أي حال!".

عندما وصلت آيمي كان لوري وچو يتزحلقان بالفعل على النهر المتجمد.

قال لوري لآيمي: "التزمي بالتزحلق على جوانب النهر لأن طبقة الثلج رفيعة جدا في المنتصف". ولكن آيمي لم تسمع ما قاله لوري لأنها كانت بعيدة عنهما.

نظرت چو للخلف فرأت آيمي تتزحلق وراءهما ففكرت بغضب: "هذه البغيضة تستطيع الاعتناء بنفسها!".



كانت آيمي تتجه للمنتصف تماما، بينما استمرت چو في التزحلق ويُداخلها شعور غريب. وفجأة، سمع الجميع صرخة وصوت فظيع لتشقق الجليد. استدارت چو، فوجدت أن آيمي قد اختفت ولم يتبق منها سوى قبعتها التي ظلت تطفو فوق الماء.

صرخ لوري: "تمسكي بفرع شجرة!".

تجمدت چو من الرعب في مكانها لثانية قبل أن تستجمع نفسها. جرت ثم عادت بفرع شجرة قوي لتجد لوري مستلقيا على الجليد ممسكا بيد آيمي في يأس.



مدَت چو الفرع لأيمي وساعدت في رفعها من الماء. كانت آيمي تشهق وتسعل بسبب المياه المثلجة. احتضنت چو آيمي بشدة، وخلعت عنها ملابسها المبتلة بسرعة، ودفأتها في ملابسها هي الجافة.

بعد أن وضعت چو وأمها آيمي في السرير كي تنام أخذت چو تغمغم بأسى: "ماذا لو كانت غرقت! أحيانا أغضب بشدة لدرجة أنني أفقد السيطرة على نفسي. أتمنى لو لم يحدث أي من هذا".

قالت السيدة مارش: "لا تقلقي يا چو. أيام طفولتى وشبابى أنا كنت مثلك تماما. أنا مازلت أغضب، لكنني أحاول ألا أُظهر غضبي. ستتمكنين من هزيمة الغضب، إذا حاولت".

التعاطف والتفهم الذي عبَّرت عنه السيدة مارش كان له تأثير كبير على چو، أكثر من أي توبيخ أو لوم.

الفصل الرابع

فتاة الحفل

في فصل الصيف، دُعيت ميج لقضاء بعض الوقت وكذلك حضور حفل عند صديقتها سالي موفات. ولكنها قالت متحسرة: "لو لم أكن مضطرة للذهاب للعمل!".

لكن، وفي اللحظة الأخيرة، عرفت ميج أن تلاميذها أصيبوا بالحصبة، فقالت في سعادة:

"هذا يعني أنني سأستطيع الذهاب أخيرا!".

ساعدت الفتيات أختهم في إعداد الحقيبة، وقالت بيث، وهي تحضر شرائط الشعر لميج: "أسبوع كامل من المتعة!".

أما آيمي فشعرت بغيرة شديدة وقالت: "آه، كم أتمنى لو أننى كنت مدعوة لمثل هذا الحفل".

بدأت چو في طي تنانير ميج، فبدت وكأنها
طاحونة هواء بذراعيها الطويلتين، وسألت أختها:
"ماذا أعطتك أمي من الدولاب الثمين؟".
كان الدولاب الثمين، المصنوع من خشب الأرز
طيِّبْ الرائحة، هو المكان الذي تحتفظ فيه
والدتهما بأفضل ما تمتلك.



قالت ميج: "أعطتني مروحة جميلة، وحزام أزرق وزوج من الجوارب الحريرية. كانت هناك قطعة من الحرير البنفسجي أيضا، لكن لا يوجد مُتَّسع من الوقت لتفصيله".

تنهدت ميج ثم استكملت. "لا بد أن أرضى بفستاني الأبيض القطني القديم إذن".

قالت بيث لتُخفف عن أختها: "لا تقلقي. فأنت تبدين جميلة دائما في اللون الأبيض".

قالت جو بأسى: "أتمنى لو أنني لم أتلف عقدي. كان سيناسبك جدا".

كانت جو تحب إعارة أشيائها لمن يحتاجها، وهي أشياء تكون في الغالب تالفة بسبب كثرة الاستعمال!



قالت ميج بحزن: "لا عليك، ففستاني الأبيض ياقته عالية، كما أنه لا يُصدر صوتا رقراقا مثل الفساتين الحريرية. وعلى كل حال لا بد أن أرتديه، فلا يوجد غيره".

فذكَّرتها بيث: "ولكنك قلت أنك ستكونين سعيدة لمجرد الذهاب لسالي موفات".

ابتسمت ميج بيأس وقالت: "نعم قلت هذا. يبدو أنه كلما حصل الإنسان على شيء، رغب في المزيد".



انبهرت ميج بذوق منزل عائلة موفات ومساحته الكبيرة. وأحبت الوجبات الفاخرة، والعربات، وارتداء الملابس الأنيقة كل يوم للذهاب للتسوق أو للحفلات الموسيقية، والنزهات الرائعة.

ملأت أشياءَ سالي موفات الجميلة قلب ميج بالحقد، وعندما قارنت بيتها ببيت صديقتها وجدت أن الأول كئيب وممل.



كان المنزل ممتلئا بأصدقاء سالي، كلهم في سن واحدة، لكن ميج كانت الوحيدة فيهم التي تعمل لكسب العيش. بدأت ميج في تقليد الموجودين حتى شعرت بأن مكانها ليس مع الفقراء وأن العمل قد أرهقها.

كانت الحفلة الراقصة هي أهم حدث في ذلك الأسبوع. قضت الفتيات وقتهن في الحديث عن الملابس التي سيرتدونها في الحفل. قالت سالي: "عندي فستان حريري جديد لونه وردي. ماذا سترتدين يا ميج؟".



قالت ميج، وقد أحْمَرَّ وجهها من الخجل:
"فستاني الأبيض القديم".
فطلب الجميع من ميج أن يروا الفستان.
عندما ارتدت ميج الفستان، ساد الغرفة صمت ثقيل.
شعرت ميج بأن الجميع يُشفق عليها لأنها فقيرة.
غمرت ميج موجات الحزن والألم عندما رأت فساتين البنات الواسعة التي تبدو مثل سُحب من الفراشات الشفافة.

قالت سالي أخيرا: "لا يمكنك ارتداء هذا الفستان، فهو لا يصلح للسهرة. أعرف! سنأتي لك بفستان يناسبك".
نادت سالي الخادمة، التي ساعدتها في تغيير شكل ميج. فوضعتا البودرة على رقبتها وذراعيها، وعطراها بالعطر، ولوّنتا وجنتيها وفمها بالأحمر، وموّجتا لها شعرها.

بعد ذلك جعلتاها ترتدي فستانا حريريا أزرق، ضيقا جدا لدرجة أن ميج جاهدت لتلتقط أنفاسها. كان الفستان عاري الكتفين، وكانت ياقته قصيرة. وأخيرا، زيناها بعِقْد وأساور وأقراط، حتى أنهما وضعا لها فراشة فضية في شعرها، فبدت مثل شجرة عيد الميلاد.
قالت سالي: "رائع!".



ولكن شيء ما اختفى من ميج بمجرد أن ارتدت الفستان. اختفت بساطتها وبراءتها. بدت وكأنها دُمية مُزركشة ترتدي ملابس على الموضة، وبالتالي لا تختلف عن أية فتاة أخرى في المكان.

كانت ميج تشعر بالغربة، لكنها كانت متحمسة.

كانت تتأرجح وهي تنزل السلم مرتدية الحذاء الأزرق المستعار ذا الكعب العالي.

ضحكت سالي وقالت: "حذار أن تسقطي!".

فرحت ميج جدا عندما وجدت أن الضيوف الأنيقين، الذين تجاهلوها عندما كانت ترتدي الملابس البالية، أصبحوا يلتفون حولها كما يلتف النحل حول العسل

أحبت ميج الشهرة، فراحت تشرب كأسا من الشراب وراء الآخر

كانت ميج تضحك مع الحاضرين من وراء مروحتها، عندما رأت لوري يتقدم نحوها.

"ميج! ماذا تفعلين؟!".

أجابت ميج وهي تنظر له بدلال: "هذه هي ميج الجديدة! ألا تحبها؟".



فأجاب: "لا على الإطلاق. أنا لا أحب الفتيات المفتعلات. ماذا ستقول جو إذا رأتك؟".

عندها سمع لوري وميج حديثا كان يدور خلفهما: "يبدو أن السيدة مارش لديها خطط، فهي تحاول تزويج إحدى بناتها للفتى الغني ابن عائلة لورانس. عائلة مارش لا تمتلك قرشا واحدا، لهذا سيكون مثل هذا الزواج في صالحهم بالطبع. انظري إلى الفتاة؛ أنها تعرف كيف تلعب أوراقها بمهارة".



شحب وجه ميج المغطى بمساحيق التجميل: "كيف يجرؤون! هذا ليس صحيحا".

همس لوري في أذنها: "لا تستمعي إليهن يا ميج. ما هي إلا إشاعات كاذبة".

طلبت ميج من لوري ألا يخبر والدتها وأخواتها بالأمر، حتى تخبرهم هي.

قال لوري: "لن أخبرهم"، وأضاف بنبرة أخوية: "لكن لا تشربي المزيد من الشراب، ستصابين بصداع فظيع في الغد".

أخبرت ميج والدتها بكل شيء عندما عادت للمنزل قائلة: "جعلت من نفسي أضحوكة وتصرفت على نحو سيء. لكنني لم أستطع السيطرة على نفسي، فالمديح والإعجاب رائعان".

قالت الأم: "بالطبع. لكن احذري أن يدفعك حب المديح للتصرف بشكل غير لائق. استمتعي بوقتك، لكن في حدود المقبول يا ميج".

احمر وجه ميج من الخجل ثم قالت: "أمي، هل لديك 'خطط' لنا؟".

داعبت السيدة مارش وجه طفلتها القلق وهي تقول:

"ميج...خطتي الوحيدة لك هي أن تتزوجي عن حب.
لن أمانع لو تزوجت رجلا فقيرا، أو لو لم تتزوجي على الإطلاق، طالما أن هذا سيسعدك".

فأجابتها ميج. "سالي تقول إن الفتيات الفقيرات ليس لديهن حظ".

قالت والدتها بحزم: "سالي مخطئة. حافظي على شخصيتك الطيبة والعطوفة يا ميج، واتركي الباقي للزمن".

ابتسمت ميج في وجه أمها وقالت: "تعرفين يا أمي .. قد لا يكون بيتنا غنيا أو رائعا، لكنه أفضل مكان في العالم بالنسبة لي".





الفصل الخامس

أخبار صادمة

غالبا ما كان لوري يصطحب مُعلمه الأستاذ چون بروك عندما كان يذهب للقاء الأخوات مارش، وبروك رجل عطوف، عيونه بُنية حنونة وصحبته لطيفة.

في أحد الأيام، سأل لوري چو: "هل لاحظت الطريقة التي ينظر بها بروك لميج؟".

قاطعته چو قائلة: "لكن ميج لن تفكر في الوقوع في غرامه، فهي ملّت الرجال ومشاكلهم. تعال...دعنا نذهب لمكتب البريد، فأنا أريد أن أعرف إذا كانت قد صدرت مجلة قصصية جديدة".

أحضر چو ولوري المجلة الجديدة وعادا للمنزل.

ألقت جو بنفسها على الكرسي بسرعة، وقرأت المجلة كما لو كانت تلتهمها.

قالت ميج: "اقرئيها بصوت عالٍ. لم نستمع لقصة جديدة منذ زمن...".

وعندما فرغت جو من قراءة القصة، كان رأي الجميع أنها رائعة!

قالت آيمي: "من كتبها؟".

فتكلمت جو، وفي صوتها مزيج غريب من الحزن والحماس: "أختكم!".

احتضنت بيث جو وقالت: "أنت ماهرة جدا!".

"رئيس تحرير المجلة دفع لي مالا لكي ينشر هذه القصة، وطلب مني إرسال المزيد من القصص".

نظرت السيدة مارش لابنتها في حب وقالت.

"سيكون أبوك فخورا جدا بك".

قطع جرس الباب الحديث؛ كان ساعي البريد يحمل تلغرافا يحتوي على تعليمات صارمة.

إلى : السيدة مارش
زوجك مريض جدا .
احضري حالا .
د . هال
مستشفى واشنطن

بدا العالم وكأنه تغير في لحظة، وأن سعادتهم انهارت فجأة. وقامت السيدة مارش لتحزم الحقائب وهي ترتعش. خرج چو ولوري من الباب بسرعة، بينما احتضنت بيث قطتها بشدة، وتجمدت آيمي في مكانها كالتمثال.

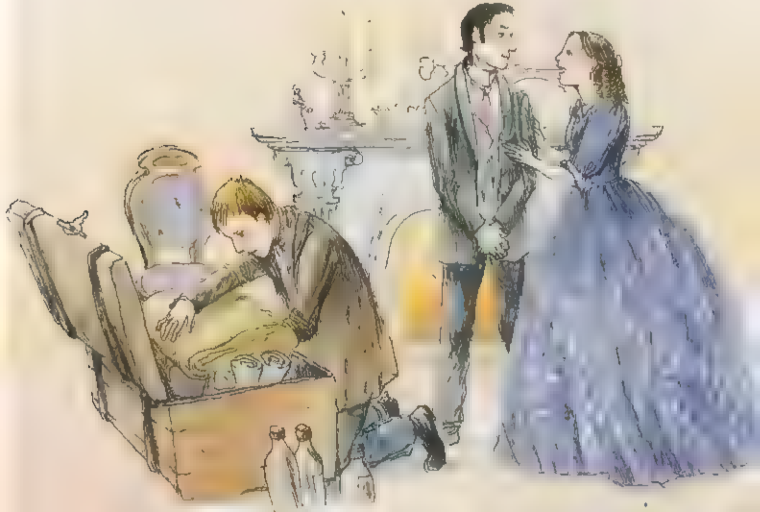


عاد لوري مع چون بروك الذي سأل ميج: "هل ترغب والدتك في أن نرافقها في الرحلة؟ إنها رحلة صعبة، وظروف الحرب جعلت السفر صعبا جدًا، خصوصا على امرأة تسافر وحيدة".

شعرت ميج بالامتنان وقالت: "هذا كرم منك يا چون".

قال لوري، وهو يضع بعض الطعام في حقيبة السيدة مارش بجانب فستانها والضمادات والبطانية.

"لقد أرسل جدي هذا ليساعد المريض على التعافي".



دخلت چو المنزل مُسرعة، وهي تضع قبعة مربوطة على رأسها بإحكام، ثم أعطت والدتها كيسا ممتلئا بالنقود قائلة. "العمة مارش أرسلت هذا. قالت إن والدي لم يكن ذكيا عندما ذهب للحرب وهو كبير في السن، وقالت إنها تتمنى لو أخذتِ بنصيحتها المرة القادمة".

زمّت السيدة مارش شفتيها، فخمنت چو أن والدتها تحاول السيطرة على أعصابها. لكن والدتها لم تقل إلا: "اخلعي قبعتك يا چو".



خلعت چو قبعتها، فصرخ الجميع عندما وجدوا أن شعرها البني الجميل قد أصبح قصيرا مثل شعر الأولاد.

شهقت آيمي وقالت: "ماذا فعلتِ؟".

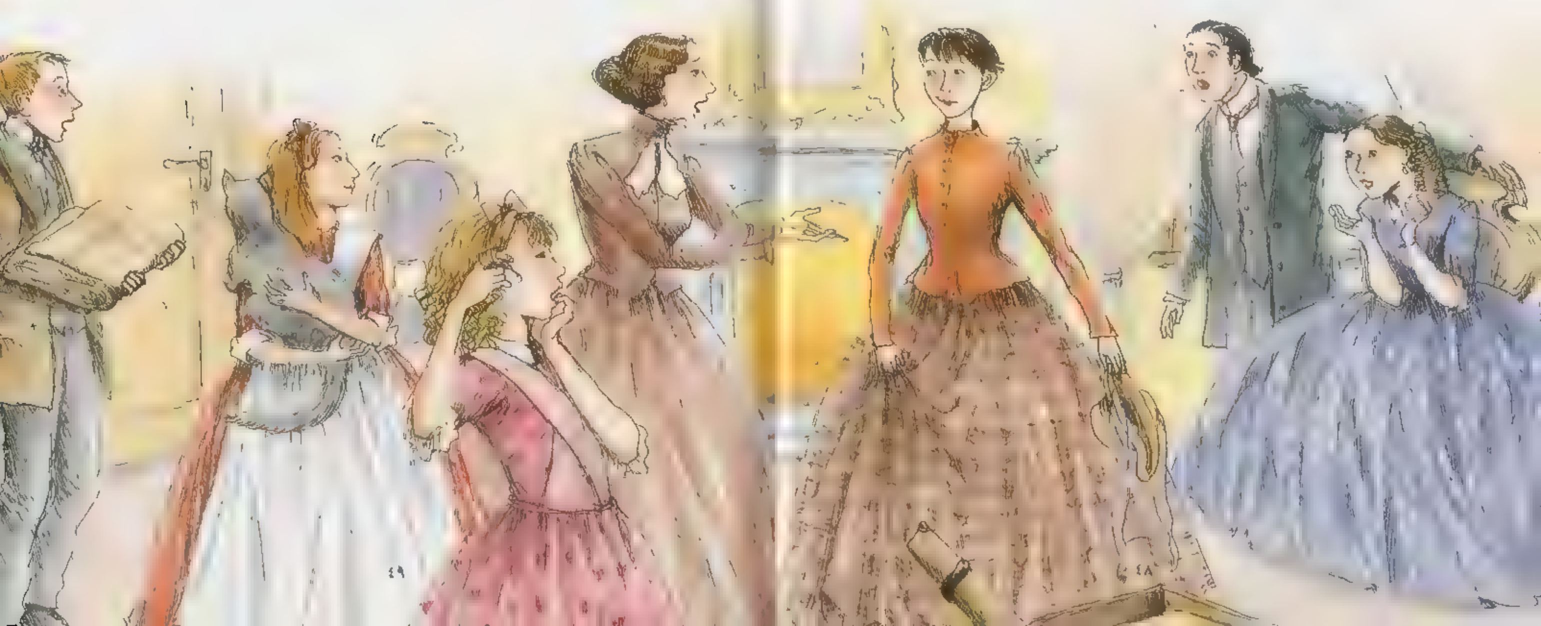
ردت عليها چو بفخر: "لقد بِعت شعري. رأيت خصلات الشعر معلقة عند مصفف الشعر للبيع، فطلبت منه أن يقص شعري لأحصل على المزيد من المال لوالدنا".

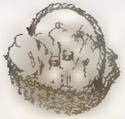
شعرت السيدة مارش بشعور غامر وقالت: "آه، چو لم يكن من الضروري أن تفعلي هذا!".

"هراء! هذا أفضل على أية حال. كما أن الشعر القصير سيكون أسهل في الاعتناء به".

تخللت آيمي شعرها بأصابعها وقالت: "كيف جرؤتِ؟".

قالت بيث برقة: "إنها لا تبدو كچو التي نعرفها، لكنني أحبها لهذا".





الفصل السادس

بيــــث

سافرت السيدة مارش إلى واشنطن في الحال. وبعد أسبوع وصلت أخبار من السيد بروك بأن صحة الوالد تتحسن. شعر الجميع بالسعادة. عملت كل من چو وميج بجهد أكبر، في حين قامت كل من بيث وآيمي بأعمال الطهي والنظافة في المنزل.

وبعد مرور بعض الوقت عادت البنات الأربع إلى عاداتهن القديمة، فعادت ميج لقضاء الساعات الطويلة في قراءة خطابات چون بروك لها، بينما انغلقت چو على نفسها وعلى كتابتها، وأما آيمي فعادت للفن ورسم اللوحات.



كانت بيث الوحيدة التي استمرت في أداء مهام والدتها الغائبة، فكانت تذهب بالطعام للعائلات التي تسكن في المنطقة الفقيرة في المدينة.

وفي مساء أحد الأيام، أمطرت السماء ثلجا، وعندما عادت بيث للمنزل، لم تكن هناك نار في المدفأة. بعدها بأيام بدأت في الارتجاف بلا توقف، وشعرت بأن حرارتها مرتفعة للغاية. وعندما كانت تبحث عن الدواء، رأتها جو.

همهمت بيث وهي تضغط جبهتها المحمومة على زجاج الشباك البارد قائلة: "أنا لست على ما يرام".

وضعت چو يدها على جبهة أختها، فأصيبت بالرعب. "بيث إنك مصابة بالحمى، لا بد من أن نستدعي الطبيب فورا!".

حضر الطبيب، وكشف على بيث. بدت ملامحه صارمة وهو يقول: "الطفلة مصابة بالحمى القرمزية"، ثم أمر المريضة بالراحة في السرير.

تحولت حالة بيث من سيء إلى أسوأ أرسلت الأخوات آيمي عند العمة مارش كي لا تضايقهن، وواصلت ميج العمل، في حين أن كلتيهما كانتا ترغبان في البقاء بالمنزل. أما چو فقضت كل وقتها بجانب أختها، تعتني بها وتمرّضها.

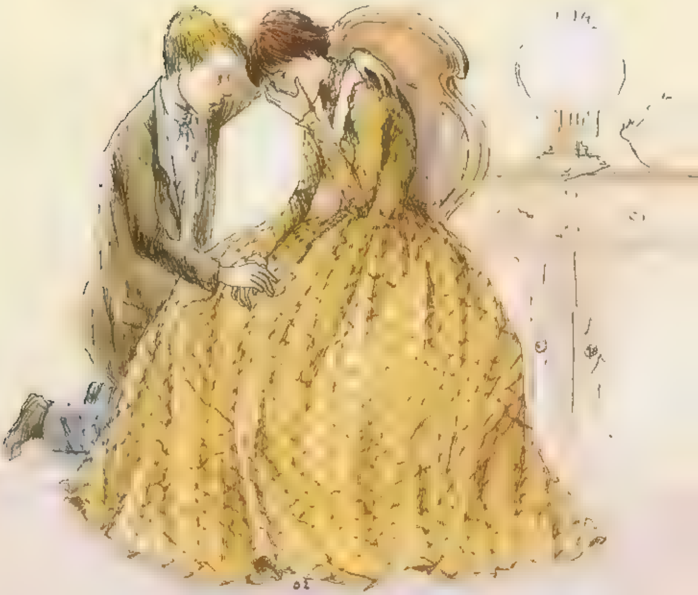
هبت رياح عنيفة، وتساقط الثلج الأبيض – الذي كان بلون وجه بيث– وتراكم في الحديقة. وفي الساعات الطويلة القلقة التي قضتها چو في غرفة بيث، عرفت چو كم تحب أختها بيث.

بالرغم من أن بيث خچولة وأكثر أخواتها هدوءا، إلا أن قلبها الطيب ولطفها مع الناس جعلا لها مكانة كبيرة في قلوب الجميع. كل من الأخوات كانت لها طموحات وتطلعات إلا بيث: ميج مثلا تتطلع للزواج، وچو ترغب في أن تصبح مؤلفة، وآيمي ترغب في أن تصبح رسامة. بينما كل ما كانت تتمناه بيث هو أن تجعل الآخرين سعداء.



في مساء أحد الأيام، دخل لوري على چو فوجدها تبكي في السر. قالت وسط دموعها: "أتمنى لو لم يكن لي قلب كي لا أشعر بكل هذا الحزن والألم على بيث".

دمعت عينا لوري أيضا وقال: "لا بد ألا نفقد الأمل. لن يفيد هذا الحزن بيث في شيء. لقد أرسلت تلغرافا إلى والدتك، وأعتقد أنها ستعود للمنزل عندما تتسلمه".





عادت الأم في أسرع وقت ممكن للمنزل،
كان وجهها يشع بالنقاء وبالشجاعة.
في هذا اليوم، انحسرت الحمى قليلا،
لكن الطبيب قال: "بيث لا تزال ضعيفة،
لكنني أعتقد أنها ستهزم المرض".

الفصل السابع

نهايات وبدايات

الأسابيع التالية كانت هادئة، وكأنها أشعة الشمس التي أتت بعد العاصفة. في واشنطن، كان السيد مارش يسترد عافيته يوما بعد يوم، وتحسنت صحة بيث بالدرجة التي تسمح لها بالنزول على السلم، والاستلقاء على أريكة غرفة الاستقبال.

كان يوم الكريسماس لطيفا ومشمسا، وكان لوري يدخل ويخرج محملا بالهدايا، في حين كانت چو تلقي بالخُطب المرحة عندما كانت تفتح كل هدية.

تنهدت بيث وقالت: "أشعر بسعادة غامرة، ولو لم يكن والدنا معنا لكنت قلت إن جسدي لن يتحمل ذرّة سعادة أخرى!".

وافقت چو على الكلام، وقالت وهي تتأمل هديتها بفرح، وكانت رواية جديدة: "أنا أيضا سعيدة جداً".

وقالت آيمي: "وأنا أيضا"، وهي تنظر إلى لوحة ذات برواز رقيق أهدتها لها أمها.

قالت ميج، وهي تتأمل الطيات الفضية لأول فستان حريري تمتلكه، والذي جاءها كهدية من السيد لورانس: "أعرف أنني في قمة سعادتي أنا الأخرى".

بدت السعادة على لوري لدرجة أنه كاد يفقد السيطرة على مشاعره حين صاح: "وهذه هدية أخرى لعائلة مارش!".



عند الباب، وقف رجل طويل مستندا إلى السيد بروك. صاحت الفتيات: "أبي!"، وفي لحظة، امتلأ البيت بالضجيج. كانت السيدة مارش تبكي وتضحك في نفس الوقت، وكاد يغشى على جو، في حين سقطت آيمي على الأرض، وأخذت تحتضن قدم والدها.

بعد أن هدأ الجميع، جلس السيد مارش على كرسي مريح، وجلست بيث على حجره. كان الديك الرومي الموضوع أمامهم شهيًا جدًا، وكعكة الخوخ رائعة لدرجة أنها كانت تذوب في الفم.

انضم إليهما السيد لورنس وحفيده لوري مع جون بروك، الذي أخذ في تبادل نظرات الإعجاب مع ميج، التي ابتسمت بدورها واحمر وجهها خجلا. أمضت جو معظم الأمسية وهي تحملق بغيظ في المعلم المسكين، مما أضحك لوري للغاية.

أكل الجميع وشربوا وتحدثوا وضحكوا كثيرا. وانتهى اليوم بأغاني بيث التي شاركها فيها الجميع.



وصلت العمة مارش في مساء اليوم التالي للاطمئنان على ابن أخيها. وعندما كان چون بروك يتحدث مع ميج بهدوء، صرخت العمة مارش وهي تحول نظرها من وجه چون لوجه ميج: "يا إلهي! ما هذا؟".

تلعثمت ميج وقالت: "هذا معلم لوري وصديق والده".

أومأ چون برأسه في خجل، ثم ذهب لغرفة المكتب بسرعة.

هدر صوت العمة مارش: "لا تقولي إنه ينوي التقدم لخطبتك! إنه ليس مناسبًا لك على الإطلاق".



سألتها ميج: "لماذا؟".

شهقت العمة مارش وقالت: "إنه ولد فقير ومسكين، وربما يريد أن يتزوجك طمعا في الأموال التي سترثيها بعد وفاتي".

شعرت ميج بالإهانة فرفعت صوتها ليعلو على صوت العمة مارش وقالت: "هذه ليست من صفات چون! فهو طيب وعطوف، وهذا بالنسبة لي أهم من أية أموال".



سمع چون كل شيء من غرفة المكتب، فامتلأ قلبه بالسعادة وفكر في سره: "ربما تقبل ميج الزواج مني على الرغم من فقري".



قالت العمة مارش. "يا إلهي! ستملُّون من الحب إذا كنتما تعيشان في كوخ صغير".

ردت ميج بحزم: "لا أعترض على الفقر، فكلانا يعمل بجهد. سنكسب لقمة عيشنا بأنفسنا، ونكون فخورين بهذا".

زفرت العمة مارش بضجر وابتعدت حانقة. خرج جون من المكتب واحتضن ميج بين ذراعيه. بعدها بفترة قصيرة، عندما دخلت جو الغرفة رأت جون ممسكا بيد أختها.

شعرت ميج بالحرج، ثم قامت فجأة، لكن جون ابتسم وقال لجو: "باركي لنا على الخطوبة".

كانت جو خائفة من أن تفقد أختها بسبب هذا الارتباط، فذهبت لوالديها وأخبرتهما أن يفعلا شيئا للحفاظ على ميج، لكن السيد والسيدة مارش – وبيث وآيمي أيضا– كانوا في منتهى السعادة عند سماع الخبر. حتى لوري أسرع في شراء باقة ورد كبيرة للعروسين احتفالا بالمناسبة.

غمغمت چو في نفسها، وهي حزينة لفكرة تفرق العائلة، فلكزها لوري بمرفقه قائلا: "ابتهجي. فسأكون دائما معك".

ابتسمت چو فقال لوري لها: "ألا ترغبين في رؤية المستقبل؟".

ردت چو وهي تنظر لعائلتها: "لا. قد أرى شيئا حزينا، في حين أن هذه اللحظة هي الأسعد في حياة كل فرد فينا".



لويزا ماي آلكوت



ولدت لويزا في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، في ٢٩ نوفمبر عام ١٨٣٢ م. كانت لويزا في صغرها صبيانية الملامح، مثل شخصية جو في الرواية فتقول: "لم يكن من الممكن أن أصادق أي ولد قبل أن أهزمه في السباق".

أحبت لويزا الكتابة، ونشرت ما يزيد عن الثلاثين كتابا وقصة، لكن "نساء صغيرات" هي أكثر أعمالها شهرة. استلهمت لويزا هذه الرواية من وحي طفولتها، وتربيتها مع ثلاث أخوات هن آنا وإليزابيث وماي. حققت الرواية نجاحا سريعا.

وبخلاف عملها ككاتبة، سافرت لويزا لأوروبا، ثم عملت في التمريض أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، كما أنها أدارت عدة حملات للدفاع عن حقوق المرأة.

لويزا لم تتزوج أبدا، وتوفيت في عام ١٨٨٨ م، في سن الخامسة والخمسين.

سلسلة الشروق الكلاسكية

نساء صغيرات

استمتع بمغامرات الأخوات الأربع، ميج وجو وبيث وآيمي، من خلال هذه القصة التي أحبها الجميع حول العالم، حيث تقع الأخوات في المأزق تلو الآخر، وتمتلئ حياتهن بالتجارب والتحديات الجديدة كل يوم.

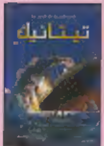


في هذه السلسلة:









6 221102 020817

دار الشروق


3

